تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 18- سورة اَل عمران | من الأية 781 إلى 981

عبدالرحمن العجلان

واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه. فنبذوه ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون. ولا تحسبن تبنى الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوه. فلا تحسبنهم بمفازة - 00:00:00

من العذاب ولهم عذاب اليم. ولله ملك السماوات والارض. والله على كل شيء قدير هذه الايات الكريمة من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا لتبلغن في اموالكم وانفسكم ولا تسمعن - 00:00:30

من الذين اوتوا الفتى ومن قبلكم ومن الذين اشركوا اظا كثيرا. وان تصبروا فاتقوا فإن ذلك من عزم الامور. وان اخذ الله ميثاقا الذين اوتوا كتاب لتغيرنه للناس ولا تكتمونه. الايتين - 00:01:00

وان اخذ الله الوثاق الذين اوتوا الفتوى لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون يقول الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه - 00:01:30

وسلم واذكر اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب. اخذ الله جل وعلا الميثاق على الذين اوتوا الكتاب على ال سعود رسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. انهم اخذوا على اممهم - 00:02:00

ان بعث النبي محمد وهم احياء فعليهم ان تؤمنوا به ويتبعوه. وما المراد بالذين اوتوا الكتاب وان اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب. قيل المراد بهم خاصة. وقيل المراد بهم اليهود والنصارى - 00:02:30

وقيل المراد بهم كل من اوتي علم فعليه ان يظهر علمه ويبينه للناس والروايات في هذا عن الصحابة والتابعين رضي الله عنه رحمهم يقول ابن عباس رضي الله عنهما وان اخذ الله ميثاق الذين - 00:03:10

يهوت الكتاب لتبيننه للناس. الى قوله عذاب اليم. يعني واشيع واشباههما من الاحبار. هذا الامة وترجمان القرآن يقول فيها هم علماء اليهود. بنحاص احد علماء اليهود الذي سبق ان قال له ابو بكر اتق الله يا بنحاص وامن فانك والله تعلم ان محمدا رسول الله - 00:03:50

وروي عن ابن عباس رضي الله الله عنهما وفي قوله وان اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس قال كان امرهم ان يتبعوا النبي الامي. الذي يؤمن بالله وكلماته وقال - 00:04:30

اتبعوه لعلكم تهتدون. فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وقال واوفوا بعهدي اوفوا بعهدكم عاهد هم على ذلك فقال حين بعث محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوه وتلقونه - 00:05:00

وعندي الذي احببتم عملوا به ولكم الثواب عندي واخرج من عن ابن عباس رضي الله هنا قال في التوراة والانجيل ان الاسلام دين الله الذي افترظه على عبادة وان محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في الترات والانجيل - 00:05:30

واخرج منه جريع رحمه الله عن سعيد بن جبير في الاية قال وان اخذ الله ميثاق النبي ميثاق الذين اوتوا الكتاب قال اليهود ليبينوا للناس قال محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:06:10

وجاء عن قتادة رضي الله رحمه الله في الاية قال هذا موسى فقل اخا الله على اهل العلم لم يحدد اهل الكتاب من غيرهم هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم علما فليعلمهن الناس - 00:06:40

واياكم وختمان العلم فان كتمان العلم هلكة لا يتكلفن رجل ما لا علم له به. فيخرج من دين الله فيقول من المتكلفين كان يقال مثل علم لا يقال به كمثل كنز - 00:07:10

لا ينتفع به. ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكلها ويشرب وكان يقال في الحكمة طوبى لعالم ناطق وطوبى لمستمع هذا رجل علم علما فعلمه وبذله ودعا اليه. ورجل سمع - 00:07:40

فحفظه ورعاه وانتفع به. هذا الذي يروى عن قتادة رحمه الله احد شهادات واخرج منه جرير عن ابي عبيدة قال جاء رجل الى قوم في المسجد وفيهم عبدالله بن مسعود رضي الله عنه - 00:08:10

فقال ان اخاكم كعبا يقرئكم السلام ويبشركم ان هذه الاية ليست فيكم وان اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فقال له عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وانت قرأ له السلام واخبره انها نزلت - 00:08:40

وهو يهودي يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول اعلم متى نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت وكعب على دين اليهودية قبل ان يسلم - 00:09:10

وان اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمون هنا لا تجحدون لا تخفونه تخفون العلم الذي عندكم كما كانت النتيجة فانا بدوه وراء ظهورهم. نبذوه يعني طرحوه - 00:09:30

ويعبر عن وراء الظهر بشيء بالشيء الذي لا يعبأ به. ولا يهتم به وراء ظهورهم. فعن الشعبي في قوله فنبذوه وراء ظهورهم قال انهم قد كانوا يقرؤونه ولكنهم نبذوا العمل به. يعني نبذوه وراء ظهورهم - 00:10:00

ليس معناه انهم ما كانوا يأخذونه ولا يقرأونه. لا بل كانوا يقرؤونه ويتعلمونه. ويعلمونه ابناءهم لكنهم لا يعملون به. وهم اخذ عليهم الميثاق ان يعملوا به. وثمرة العلم العمل ثمنا قليلا اخذوا طمعا وكتموا - 00:10:30

ان محمد صلى الله عليه وسلم يعني جحدوا ما عندهم من العلم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ليستمر لهم العطاء الذي يأخذونه من حطام الدنيا فبئس ما يشترون. بئس - 00:11:10

العمل الذي عملوه وهو اخذ الحطام وكتم العلم. اخذوا الحطام وكتموا العلم الذي عندهم عن محمد صلى الله عليه وسلم بئس ما فعلوا فبئس ما يشترون ام مجاهد قال قولوا يهود التوراة. لانهم سعوا في تبديلها وتحريفها. والزيادة فيها - 00:11:40

النقص واحمد ابن سعد عن الحسن البصري رحمه الله قال لولا الميثاق الذي اخذه الله على اهل العلم ما حدثته بكثير مما تسألون عنه. لكنه يقول رحمه الله لا يسعني ان اكتمكم شيئا - 00:12:20

تسألونني عنه لان الله قد اخذ الميثاق على اهل العلم. وبهذا دلالة على ان الحسن والله يرى ان الميثاق الذي اخذ على اهل الكتاب المراد بهم اهل العلم من اليهود والنصارى - 00:12:50

صار والمسلمين وقوله جل وعلا لا تحسبن الذين ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفاسد من العذاب. لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا. يعني ما عملوه ما هو خلاف ما في الكتب؟ وما هو روح روح على الناس او على محمد صلى الله عليه - 00:13:10

وسلم او على عامتهم ثم يسرون بهذا ويظنون انهم فازوا انهم حصلوا على مرادهم لا تحسبنهم بمنأى من العذاب. بل هم واقعون في العذاب لا محالة. لا تحسبنهم بمفازة من العذاب. ولهم عذاب اليم - 00:13:50

فيمن نزلت هذه قيل في اليهود وقيل في المنافقين فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا قال سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتبوا - 00:14:20

واخبروه بغيره فخرجوا وقد اروه انهم قد اخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه. وفرحوا بما اتوا من كتمان ما سألهم عنه. فكذبهم الله الله جل وعلا وانزل فيهم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم - 00:14:50

قالوا واخرج البخاري ومسلم خيرهما عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه. وفرحوا بمقعدهم خلاف - 00:15:20

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد اعتبروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم

يفعلوا فنزلت لا تحزنن الذي لا يفرحون بما اتوا الاية. واخذ ابن جرير عن ابن زيد في الاية قالهم - 00:15:50
يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم لو قد خرجت خرجنا معك فاذا خرج النبي وصلى الله عليه وسلم وتخلفوا وكذبوا ويفرحون بذلك ويرون انهم انها حيلة احتالوا واخرج ابن جرير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما في الاية قال هم اهل - 00:16:20
كتاب انزل عليهم الكتاب فحكموا بغير الحق وحرفوا الكلم عن مواضعه وفرحوا واحب ان يحمدوا بما لم يفعلوا فرحوا انهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه وهم يزعمون انهم يعبدون الله ويصومون ويصلون ويطيعون الله. فقال الله لمحمد - 00:16:50
صلى الله عليه وسلم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا كفروا بالله وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا. واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن سعيد ابن جبير رحمه الله قال لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا قال بكتمانهم - 00:17:20
محمدا صلى الله عليه وسلم. ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا. قال هو قولهم نحن على دين ابراهيم يكذبون على العامة بانكم على دين ابراهيم فاثبتوا عليه لتبقى لهم رئاستهم - 00:17:50
وسيادتهم ويأخذون مطامعهم الدنيوية التي يأخذونها من عامتهم وجاء عن محمد ابن ثابت ابن قوس ابن شماس رضي الله عنه قال ان ثابت ابن قيس قال يا رسول الله لقد خشيت ان اكون قد هلكت. يقول ثابت ابن القيس - 00:18:10
رضي الله عنه شاعر النبي وخطيب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال نهانا الله ان نحب ان نحمد ما لم نفعل. واجدني احب الحمد يعني احب ان امدح - 00:18:40
ونهانا عن الخيلاء واجدني احب الجمال. ونهانا ان نرفع اصواتنا فوق صوتك وانا رجل جهير الصوت. فقال يا ثابت الا ترظى ان تعيش حميدا وتوقف على شهيدا وتدخل الجنة. وهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لثابت ابن القيس من - 00:19:00
رضي الله عنه بدخول الجنة وكان الصحابة رضي الله عنهم يزدرون انفسهم ويحتقرون اعمالهم ويخافون على انفسهم فلما نزل قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق - 00:19:30
صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعضنا الاية. جلس ثابت ابن قيس بن شماس رضي الله عنه طبعا خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في داره يبكي وقال هلكت نهانا الله عن رفع الصوت بين يدي محمد - 00:19:50
صلى الله عليه وسلم وانا جحير الصوت. صوتي رفيع بدون اختياري. وجلس في داره يبكي. فلما فقده النبي صلى الله عليه وسلم سأل عنه فلم يرد خبرا فكلف من يسأل عنه اهله - 00:20:10
وذهب احدهم الى امرأته فسألها فقالت هو من نزلت هذه الاية وهو يبكي في البيت النبي صلى الله عليه وسلم وبشره بهذه البشارة العظيمة. تعيش حميدا وتقتل شهيدا تدخل الجنة وعاش حميدا رضي الله عنه في السماء عليه ومات شهيدا في قتال وحرب اليماء - 00:20:30
حرب استشهد رضي الله عنه وارضاه. وما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من دخول لابد وان يقع كما اخبر عليه الصلاة والسلام فلا تحسبنهم من العذاب يعني بمنهى والمفازة هي الارظ الفاظية المهلكة. وسميت - 00:21:00
الفازة قيل من باب التفاؤل ان من يدخلها يفوز بالخروج منها والسلامة وقيل من باب ان من خرج منها فاز. يعني سلم من الهلاك المراد والله اعلم لا تحسبنهم يعني ببعد من العذاب بل هم واقعون فيه هالكون فيه - 00:21:30
ولله ملك السماوات والارض هو المالك جل وعلا وفي هذا رد على من قال من اليهود ان الله فقير ونحن اغنياء فهو جل وعلا المالك الحقيقي لما في السماء السماوات وما في الارض وهو على كل شيء قدير قادر على اثابة المحسن بما يستحقه وزيادة - 00:22:00
وحاضر على عقاب المسيء جل وعلا ولا يظلم ربك احدا. بقوله تعالى الله على كل شيء قدير فيها بشارة عظيمة للمؤمنين المتقين بان الله يثيبهم على تقواهم وفيها تحذير وتخويف لمن عصى الله جل وعلا وخالف امره. لان الله جل وعلا قادر على عقاب - 00:22:30
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين هذا توبيخ من الله لاهل الكتاب الذين

اخذ الله عليهم العهد على السنة الانبياء ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:23:00
ان ينوهوا بذكره في الناس فيكون على اهبة من امره. فاذا ارسله الله تتابعوه. فكتموا ذلك وتعرض وتعرضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والاخرة بالدون بالدون اللطيف والحظ الدنيوي السخيف - 00:23:30
فبئست الصفة صفتهم وبئست البيعة بيعتهم وفي هذا تحذير للعلماء ان ان يسلكوا مسلكهم ما اصابهم ويسلك بهم مسلكهم فعلى العلماء ان وان كانت الاية نزلت في اهل الشتاء ان العمرة بعيون اللفظ لا بخصوص السبب. فمن اتصف بمثل صفتهم من هذه الامة ما له ما نالهم - 00:23:50
ولهذا قال العلماء رحمهم الله من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود لان معهم العلم ولم يعملوا به. ومن فسد من عبادنا ففيه شبح من النصارى لان فهم كانوا يعبدون الله على جهل وضلال. نعم. فقد ورد في الحديث المروي من طرق - 00:24:20
متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار هذه عامة في كل صاحب علم سئل عن علم فكتبه. من سئل عن علم فكتمه يعني جحده - 00:24:50
ما علمه الجم يوم القيامة والعياذ بالله بلجام من نار. نعم. وقوله تعالى ولا تحسبن الذين لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوه. الاية يعني بذلك المرائين المتكثرين - 00:25:10
ما لم يعطوا كما جاء في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من ادعى دعوا كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله الا قلة. وفي الصحيحين ايضا المتشبع بما لم يعطي كلابس ثوبي زور. وقد - 00:25:30
روي ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقال له لان كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعين. فقال ابن عباس ما لكم وهذه - 00:25:50
عندما نزلت هذه في اهل الكتاب ثم تلا قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الايات وابن عباس رضي الله عنه قال هذه الاية ليست في هذه الامة وانما هي في اهل الكتاب واستدل بالاية - 00:26:10
في قبلها واذ اخذ الله يوثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتبونه فنبذوه وراء ظهورهم فاخبر جل وعلى انهم ليسوا بمفادة من العذاب لهذا الفعل السيء. نعم. وقال ابن عباس سألهم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:26:30
عن شيء فكتموه واخبروه بغيره فخرجوا وقد رأوه وقد فخرجوا قد اروه انه قد اخبروا وبما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اتوا من كتمانهم ما سألهم عنه. وفي - 00:26:50
رواية عن ابي سعيد الخدري انهم دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم او جاءوا اليه فسألهم النبي صلى الله عليه عن شيء ما. فاخفوا ما عندهم من العلم الحقيقي وقالوا شيئا كذب وزور - 00:27:10
النبي صلى الله عليه وسلم فظنوا انهم بهذا نجحوا في كذبهم على النبي صلى الله عليه وسلم. وان انه صدقهم ويظنون انه صدقهم فيما قالوا من الكذب وانهم نجحوا في تمويههم وكذبهم على رسول الله - 00:27:30
انزل الله عليه وسلم فانزل الله جل وعلا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا يعني من الكذب والزور ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا يعني انهم اجابوا. واخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بالحقيقة - 00:27:50
كأنهم اخبروا بالحقيقة وهم اجابوا بالكذب والزور. لا تحسبنهم بمفادة من العذاب. ليسوا بناجين من عذاب ولا بعيدون من العذاب بل هم واقعون فيه. نعم. وفي رواية عن ابي سعيد الخدري - 00:28:10
رضي الله عنه ان رجلا من المنافقين في عهد ان رجالا من المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه. وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاذا قدم رسول الله - 00:28:30
صلى الله عليه وسلم من الغزو اعتذروا اليه وحلفوا احبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت فنزل قوله تعالى لا ان الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الاية. يعني لما حلفوا على النبي صلى الله عليه - 00:28:50

عنهم يظنون انهم بهذا صاروا من اهل الاعذار. وانه ممن يحب الجهاد لكن ما تيسر له. وهم تخلفوا عنه وهو عن قصد. فيظنون انهم بهذا حصلوا مرادهم. يعني انهم يحمدون على تخلفهم. وقد - 00:29:10

له عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقيل نزلت في المنافقين الذين يفعلون هذا الفعل. اذا قدم النبي جاءوا واعتذروا اليه فسكت عنهم. والله انهم بهذا حصلوا على اوسمة الجهاد - 00:29:30

لكنهم تخلفوا للعذر. ولا تحسبنهم بمفازة من العذاب. والعبرة بعموم اللفظ لا فهي تصلح ان تكون في الرد على اهل الكتاب الذين كتموا العلم وعلى وعلى النصارى من اهل الكتاب على المنافقين الذين كذبوا على النبي صلى الله عليه وسلم في رغبتهم في الجهاد ولكنهم - 00:29:50

تخلفوا للعذر ويحلفون على ذلك فكذبهم الله جل وعلا. نعم. وقد روى ابن مردويه عن محمد ابن ثابت الانصاري ان ثابت ابن قيس الانصاري قال يا رسول الله والله لقد خشيت ان اكون هلكت قال لم؟ قال - 00:30:20

نهى الله والمرء ان يحب ان يحمد بما لم يفعل واجدني احب الحمد يعني احب ان يثنى عليه ما احب الذنب نعم ونهى الله عن الخيلاء واجدني احب الجمال. يحب الجمال كما قال الصحابي الاخر النبي صلى الله عليه - 00:30:40

وسلم لما قال النبي قال صلى الله عليه وسلم في الكبر وحذر منه قال رجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا. قال عليه الصلاة والسلام ان الله جميل يحب الجمال - 00:31:00

الكبر بطر الحق وغمط الناس. يعني رد الحق وعدم قبوله. نعم. ونهى الله ان نرفع اصوات فوق صوتك وانا امرؤ جهير الصوت فقال الصوت يعني رفيع الصوت بدون اختياره ليتعود على رفع صوته - 00:31:20

رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال بلى يا رسول الله. فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم مسلمة يوم مسيلمة الكذاب - 00:31:40

قول الله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي لا تحسب اي انهم ناجون من العذاب بل لا بد لهم منه ولهذا قال الا ولهم عذاب اليم. ثم قال تعالى ولله ملك السماوات والارض. والله على كل شيء قدير. اي هو مالك كل - 00:32:00

شيء والقادر على كل شيء فلا يعجزه شيء فهابوه ولا تخالفوه واحذروا غضبه ونقمته فانه العظيم والذي لا اعظم منه القدير الذي لا اقدر منه. فيها البشارة والنذارة فيها الرجا والتخويف. البشارة - 00:32:20

قل المؤمنين والتخويف والتحذير للكفار والمنافقين والفجار. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:40